حرف الدال

[٦٥] [الوافر]

ومخطوط السّوادِ كأنّ دَمعاً جرَى ودماً هناك على حِدادِ[1]

إذا التَبَسَتْ وجوه الحكمِ يوماً قضَى فمَضَى على نَهجِ السَّدادِ[2]

فأيّ بَياضِ نُعمَى لَيسَ يُعزَى لمُشتَمِلٍ بسِربالِ السّوادِ[3]

تَلَوّى فالتَمَحتُ بهِ ضَمِيراً دَخيلَ السِّرّ مَمذوقَ الوِدادِ[4]

يُجيبُ وما سألتُ لهُ مُجيباً؛ فَيا عَجَباً لإفصاحِ الجَمادِ!

[٦٦] [المجتث]

وصَدرِ نادٍ نَظَمنا بهِ القَوافيَ عِقدَا[5]

---

(1) مخطوط السواد: ما يكتب من العلوم والحكم والآداب. الحداد: الأسف على مفقود، أو ثياب المآتم السود.

(2) التبس الأمر: اختلط، فلم يعرف حقه من باطله.

(3) أي: لولا السواد ما عرف البياض، ولولا المرض ما عرف قدر العافية...

(4) مذق الودَّ: لم يخلص فيه.

(5) أي: أحكم النظم؛ فكأنه عقد تام.

في مَنزِلٍ قد سَحَبنا بظِلِّهِ العِزَّ بُردَا[1]
قد طَنَّبَ المَجدُ بَيتاً فيهِ وعَرَّسَ وَفدَا[2]
تَذكو به الشُّهبُ جَمراً ويَعبَقُ اللَّيلُ نَدّا[3]
وقَد تَأرَّجَ نَوْرٌ غَضٌّ يُخالِطُ وَردَا[4]
كَمَا تَبَسَّمَ ثَغرٌ عَذبٌ يُقَبِّلُ خَدّا

[٦٧] [الوافر]

رأيتُ بخالِه في صَحنِ خَدِّهْ فؤادَ مُحبِّهِ في نارِ صَدِّهْ[5]
فخِفتُ وقَصْر نفسي رَغْمُ فيه فأعطانيهِ مِيثاقاً بوُدِّهْ[6]
ومَرّ يجُدّ بي فيهِ هَواهُ وقد لَعِبَ الصِّبا بقَضيبِ قدِّهْ[7]

(1) البُرد: ثوب مخطط. جمعه: برود. أو: كساء من صوف، يُلتحف به.
(2) طنّب: سكن وختم واستقر به.. عرّس: نزل ليلاً. كناية عن استقراره وبقائه. و(بيتاً): منصوب بنزع الخافض، أي: في بيت.
(3) تذكو: تزداد اشتعالاً وتأججاً. يعبق: ينتشر فواحاً، والند: عود الطيب.
(4) تأرّج: الأرج: توهج ريح الطيب؛ النور مع الورد...
(5) الخال: شامة في الخد.
(6) قصر نفسي: غايتها وهدفها.
(7) يجدّ: يسرع...، قضيب قدّه: قامته وشكله وجماله، وفي كلمة (قضيب): استعارة..

[٦٨] [الطويل]

أَبَى البَرقُ إلاّ أنْ يَحِنّ فُؤادُ ... ويَكحَلَ أجفانَ المحبّ سُهادُ[1]

فبِتّ وَلي من قانىءِ الدّمعِ قهوَةٌ ... تُدارُ ومِن إحدَى يَدَيّ وِسادُ[2]

تَنُوحُ ليَ الوَرقاءُ وهيَ خلِيّةٌ ... ويَنهَلّ دَمعُ المُزنِ وهوَ جَمادُ[3]

وقد كانَ في خَدّيّ للشُّهبِ مَلعَبٌ ... فقَدر صارَ فيهِ للوِرادِ طِرادُ[4]

ولَيلٍ كما مَدّ الغُرابُ جَناحَهُ ... وسالَ على وَجهِ السِّجِلّ مِدادُ[5]

به من وَميضِ البرقِ واللّيلُ فَحمةٌ ... شَرارٌ تَرامَى والغَمامُ زِنادُ[6]

سَرَيتُ بهِ أُحيِيهِ لا حَيّةُ السُّرَى ... تَمُوتُ ولا مَيتُ الصّباحِ يُعادُ[7]

---

(1) يحن فؤاد إليه، السهاد: الأرق.

(2) قهوة: خمر، أو شراب. قانىء...: الدمع القاني: والقاني: هو ما كان شديد الحمرة.

(3) الورقاء: الحمامة إن كانت ذات لونين؛ بياض وسواد. خلية: بريئة. دمع المزن: شبه الدمع بالمزن - السحاب المحمول، والمليء بالغيث.

(4) الشهب: النار، أي: الحمرة والنضارة. الوراد: صفرة اللون، أي: انقلب الحال من حال نضارة إلى عذاب وهموم.

(5) ليل أسود، كما جناح الغراب، وكما المداد - الحبر - في القرطاس.

(6) الغمام صار زناداً، والزّند: العود الذي يُقدح به للاشتعال. البرق: وميض، والليل: فحم أو حجر، والغمام زند...

(7) لا حية...: من أحيى ليله لم يمت قلبه، والميّت: هو من مات، أما الميّت: فهو الذي سيموت.

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: 122]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30].

يُقَلِّبُ منّي العَزمُ إنسانَ مُقلَةٍ ... لها الأُفقُ جَفنٌ والظَّلامُ سَوادُ[1]

بخَرقٍ لقَلبِ البرقِ خفقَةُ رَوعَةٍ ... بهِ ولجَفنِ النّجمِ فيهِ سُهادُ

سَحيقٍ ولا غَيرَ الرّياحِ رَكائِبٌ ... هناكَ ولا غَيرَ الغَمامِ مَزادُ[2]

كأنّي وأحشاءُ البلادِ تَجُنّني ... سَريرَةُ حُبٍّ والظّلامُ فؤادُ

أجوبُ جُيوبَ البِيدِ والصّبحُ صارِمٌ ... لهُ اللّيلُ غِمدٌ والمَجَرّ نِجادُ[3]

وفي مُصطَلى الآفاقِ جَمرُ كواكِبٍ ... عَلاها من الفَجرِ المُطِلِّ رَمادُ

ولمّا تفرّى من دُجى اللّيلِ طِحلِبٌ ... وأعرَضَ من ماءِ الصّباحِ ثِمادُ[4]

حننتُ وقد ناحَ الحَمامُ صبَابَةً ... وشُقّ مِنَ اللّيلِ البَهيمِ حِدادُ

على حِينَ شَطّتْ بالحَبائبِ نيّةٌ ... وحالَتْ فَيافٍ بَينَنا وبِلادُ[5]

عَشيّةَ لا مِثلَ الجَوادِ ذَخيرَةٌ ... ولا مِثلَ رَقراقِ الحُديدِ عَتادُ[6]

إذا زارَ خَطّبٌ خَفّرَتني ثَلاثَةٌ: ... سِنانٌ وعضبٌ صارِمٌ وجَوادُ[7]

---

(1) **إنسان مقلتي**: إنسان العين: المثال الذي يُرى في السواد. **الأفق** صار جفناً؛ والظلام صار سواد العين.

(2) **الرياح** صار مطايا، **والغمام**: هو مزاد الراكب في سفره.

(3) **أجوب**: أقطع سفراً. **جيوب البيد**: الصحارى. **الصبح**: كالسيف؛ لأنه يلمع نوراً وضياءً، والليل ساتر، كالغمد. **المجر**: ترخيم (المجرة). وكأن المجرات أرضه ومسالكه، أو المجرة حمالة ذاك السيف.

(4) **تفرّى**: انشق. **الطحلب**: الممتد؛ وهنا: شعاع مضيء. **ثماد**: ماء يسير.

(5) **شطّت**: بعدت، **نية**: من النوى: البعد. **فيافٍ**: جمع (فيفاء) وهي الصحراء.

(6) أي: ليس مثل الجواد ما يُدّخر للأيام. وليس مثل السيف صاحب وصديق.

(7) **خفرتني**: خفرت الرجلَ: أي: أجرته وحفظته، وخفرته إذا كنت له خفيراً، أي: حامياً وكفيلاً. **سنان**: رمح. **العَضْبُ**: السيفُ.

فبِتّ ولا غَيرَ الحُسامِ مُضاجِعٌ ولا غَيرَ ظَهرِ الأعوَجيّ مِهادُ[1]
معانقَ خِلٌّ لا يُخِلّ وإنّما مَكانُ ذِراعَيهِ عليّ نِجادُ[2]

[٦٩] [الطويل]

ومَوقِدِ نارٍ طابَ حتى كأنّما يشبّ النّدى فيه لساري الدّجى نَدّا[3]
فأطلَعَ من داجي دُخانٍ بنَفسجاً جَنِيًّا ومِن قاني شُواظٍ له وَردَا[4]
وضاحكَ غُرًّا من وُجوهٍ وَضيئةٍ فلَم أدرِ أيٌّ كانَ أذكاهُما وَقْدَا[5]
إذا بَسَطَتْ كفُّ الهياجِ إلى العدى أنامِلَ سُمرِ الخَطّ كانوا لها زَنْدَا[6]
فظَلّتْ وكلّ في مَضاءِ حُسامِه فؤاداً وفي إشرافِ خطّتِهِ قَدّا[7]
أرى خَيرَ نارٍ حَولَها خَيرُ فِتيَةٍ أنافَتْ لهم جِيداً وحَفّوا بها عِقدَا[8]

(1) الأعوجيّ: الفرس الكريم.
(2) المقصود بالخِل هنا: السيف، أو الفرس؛ ولأن ذراعيه تقطع المسافات فهو إلى الفرس أصوب.
(3) يشب الندى: يكثر الخير. ساري الدجى: من يأتي ليلاً.
(4) النار هذه قد أحالت الظلمة والدخان إلى لون بنفسجي أخّاذ، فأما الدخان: فيتحول إلى لون بنفسجي. وأما شواظ النار وجمرها ولهبها الأحمر؛ فيتحول ورديًّا.
(5) ضاحك غرًّا: أي: سعدت بتلك النار أقوام وأناس، كانوا أعزة كراماً، فصار حسن النار وحسن وجوههم يتنافسان. أذكاهما وقداً: ذكت النار: اشتعلت.
(6) كف الهياج: يد الحرب. سمر الخط: تحمل رماحاً من هجر، فهم في رماحهم يكتبون مفاخرهم بالسنان، والعلماء بالقلم والجنان.
(7) فكان هؤلاء في قلب المعركة يخوضونها، وطريقتهم: الضرب والقطع.
(8) أنافت: رفعت، جيداً: عنقاً، هفواً: اجتمعوا فكأن النار جيد، والرجال حولها كالعقد في الرقبة.

إذا الرّيحُ هَبّتْ من سَوادِ دُخانِها عِذاراً ومن مُحمَرّ جاحِمِها خدّا[1]
أثارَتْ قَتاماً يَملأُ العَينَ أكْحُبًا وجالَتْ جواداً في عِنان الصَّبا وَردَا[2]
رأيتُ جُفونَ الرّيحِ واللّيلُ إثمِدٌ تُقلّبُ من حُمرِ الجُذى أعيناً رُمدَا[3]
وبالجَمرِ من أكنافِها مَسَّ رِعدةٍ تَئِنّ وحامي الجَمرِ عن حَرّه بَردَا[4]

[٧٠] [السريع]

وأسمَرٍ يَلحَظُ عَن أزرَقٍ كأنّهُ كوكَبُ رَجمٍ وَقَدْ[5]
يَعتَمِدُ العَينَ اعتِمادَ الكَرى؛ ويَنتَحي القَلبَ انتحاءَ الكَمَدْ[6]
حَيثُ الوَغى بحرٌ وبِيضُ الظُّبَى مَوجٌ وخُرصانُ العَوالي زَبَدْ[7]
يَضحَكُ من بِيضِ حَبابٍ طَفَا فيهِ ومِن دِرعٍ غَديرٍ جَمَدْ[8]

(1) تأتيهم النار فتلفح وجوههم وشعورهم وخدودهم. جاحمها: جمرها الملتهب.
(2) القتام: الغبار، أكحباً: الكاحبة: النار التي ارتفع لهبها. جالت: طافت ودارت، والورد: فرس.
(3) الليل إثمد: مظلم، الجذى: جمع (جذوة): الجمرة.
(4) الأكناف: جمع (كنف): الجانب، ويكون طرف الجمر بارداً.
(5) الأسمر: الرمح. أزرق: بريق الرمح. كوكب رجم: شهاب ثاقب من السماء. وقد: اتقد، أو: وقد شابهه.
(6) الكرى: النعاس؛ لأن السهم لا يُرمى إلا بعد التدقيق والنظر. ينتحي: يقصد، والسهم يقتل إن أصاب القلب. الكمد: الحزن.
(7) شبه الحرب بالبحر، والظبا: حد السيف.. خرصان العوالي؛ الخرصان: الرمح القصير.
(8) بيض؛ الأبيض: السيف، حباب الماء: معظمه.

[٧١] [الكامل]

وافَى لَنا ولَهُ صَحيفَةُ صَفحَةٍ جَعَلَ العِذارُ بها يَسيلُ مِدادَا [1]

متَجَهِّماً ثَكِلَ الشَبابَ كأنَّما نَشَرَ العِذارُ على الشَبابِ حِدادَا [2]

[٧٢] [الكامل]

وأغَرَّ ضاحَكَ وجهُهُ مِصباحَهُ فأنارَ ذا قَمَراً وذلكَ فَرقَدَا [3]

ما إن خَبَا تِلقاءَ نُورِ جَبينِهِ حتى ذَكا بِذَكائِهِ فتَوَقَّدَا [4]

[٧٣] [الطويل]

وسَرحَةٍ خاضَ منها ظلُّها نَهراً أوفَتْ علَيهِ فلَم تَنقُص ولم تَزِدِ [5]

كما تَدانَيتَ من ثَغرٍ لمُرتَشَفٍ ثمّ انثَنَيتَ فلَم تَصدُرْ ولم تَرِدِ [6]

---

(1) الصحيفة: ما يكتب فيها، الصفحة: الخد. العذار: صار كأنه مداد سال على الخد؛ لرقته وتحديده.

(2) متجهّماً: عابساً، ثكل: فقد.

(3) وأغرّ: أي: رب أغرّ؛ والأغر: الأبيض، المنور. ذا قمراً، وذا...: أي: وجهه قمر، ومصباحه: فرقد = نجم.

(4) خبا: انطفأ، ذكا بذكائه: أعاد نوره بفكره الثاقب.

(5) سرحة: شجرة، أوفت: أشرفت وأطلّت.

(6) هذه الشجرة قد شابهت من قرب من ثغر محبوبه؛ كي يمتص شفتيه فهي تمتص ماء النهر بجذورها؛ تهتز غصونها وتقرب وتعود؛ كمن قرب من محبوبه ثم بَعُدَ عنه ... وهكذا.

كأنّ أفنانَها طيباً حِمَى مَلِكٍ أغضَى وأعطى فلم يوعِد ولم يَعِدِ[1]

[٧٤] [الكامل]

وغَمامَةٍ لم يستَقِلّ بها السُّرَى فمَشَتْ على الظّلماءِ مشيَ مُقيَّدِ[2]

حَمَلَتْ بها رِيحُ القَبُولِ سَحابَةً سَحّابَةَ الأذيالِ تُلمَسُ باليَدِ[3]

في لَيلَةٍ قد باتَ يَلحَسُ تحتَها جِبراً لِسانُ البارِقِ المُتوقِّدِ[4]

نَسَجَ الضَّريبُ بها الظّلامَ حَمامَةً فابيَضّ كلُّ غُرابِ لَيلٍ أسوَدِ[5]

شابَتْ وراءَ قِناعِها لِمَمُ الرّبَى واشمَطّ مَفرِقُ كلّ عَضبٍ أملَدِ[6]

---

(1) **الأفنان**: الأغصان. **أغضى**: غضّ طرفه حياءً وكرماً، **(أغضى)** ، **(أعطى)**: جناس ناقص. **(يوعد)، (يعد)**: جناس ناقص.
يوعد: بالجزاء والمحاسبة، وتكون بالقصاص والشر، **يعد**: بالخير والبر والإحسان.
(وإنـي إذا واعـدتـه أو وعـدتـه لمخلف إيعادي ومنجز موعدي)
أي: من حسن الخلق: ترك العقوبات، والوفاء بالمسرات. ولأن يخطىء المرء بالعفو خير له من أن يخطىء بالعقوبة.

(2) **السُّرى**: السير ليلاً، **مشي مقيد**: سارت سيراً حثيثاً، بطيئاً. **والغمامة**: سحابة حملت ماءً، والسحابة تحمل الغيوم.

(3) لقرب الغمامة وكثرة غيومها تكاد تلمس الأرض.

(4) **البارق**: سحاب ذو برق، وكأن سواد الغمامة حبر.

(5) **الضريب**: الثلج أو الصقيع، فصار كالحمامة البيضاء فلم يبق لون أسود إلا ابيضّ.

(6) شبه الثلج على قمم الجبال مثل الشيب في الرؤوس.
اشمطّ: خالط البياض سواد رأسه. **العضب**: الغصن. **الأملد**: الناعم اللّين.

[٧٥] [السريع]

صِلْني لكَ الخَيرُ بِرُمّانَةٍ ... لم تَنتَقِلْ عن كَرَمِ العَهدِ[1]

لا عِنَباً أمتَصّ عُنقُودَهُ ... لَذْيا كأنّي بعدُ في المَهدِ

وهَل يرى بَينَهما نِسبَةٌ ... مَن عَدَلَ الخِصيَةَ بالنَّهدِ؟

[٧٦] [الطويل]

ولَيلٍ تَعاطَينا المُدامَ وبَيننا ... حَديثٌ كما هبّ النَّسيمُ على الوَردِ

نُعاوِدُهُ والكاسُ يَعبَقُ نَفحَةً ... وأطيَبُ منهُ ما نُعيدُ وما نُبدي[2]

ونَقلي أقاحُ الثَّغرِ أو سوسَن الطُّلى ... ونَرجِسَةُ الأجفانِ أو وَردةُ الخَدّ[3]

إلى أن سرَتْ في جسمِهِ الكاسُ والكرَى ... ومالا بِعِطفَيهِ فمالَ على عَضُدِي

فأقبَلتُ أستَهدي لما بَينَ أضلُعي ... من الحرّ ما بينَ الضّلوعِ من البَردِ

وعايَنتُهُ قد سُلّ مِن وشي بُردِهِ ... فَعايَنتُ منهُ السّيفَ سُلّ من الغِمدِ[4]

لَيانُ مَجَسٍ واستقامةُ قامَةٍ ... وهَزّةُ أعطافٍ ورونَقُ إفرِندِ

---

(1) لك الخير: الخير لك واصل، صيغة دعاء.

(2) يعبق: يفوح طيباً.

(3) أقاح: زهر الأقحوان؛ أي: رائق شرابه زهرٌ وأقحوان... السوسن: نبات من الرياحين. الطلى: الخمر. استعار النرجس للجفن، والورد لحمرة الخدود.

(4) السيف سل من الغمد: خرج منه، وهو يكني عن شيء آخر... فكان لين الملمس، مستقيماً في قامته، يهتز خيلاء، شبه السيف.

أُغازِلُ منهُ الغُصنَ في مَغرسِ النَّقا وألثُمُ وجهَ الشمسِ في مطلعِ السّعدِ
فإنْ لم يكُنها أو تَكُنهُ فإنّهُ أخُوها كما قُدّ الشّراكُ منَ الجِلدِ (1)
تُسافِرُ كِلتَا راحتيّ بجِسمِهِ فطَوراً إلى خَصرٍ وطَوراً إلى نَهدِ
فتَهبِطُ من كَشحَيه كفّي تَهامَةً وتَصعَدُ من نَهديهِ أُخرَى إلى نجدِ (2)

[٧٧] [المجتث]

وأهيَفٍ قامَ يَسقي والسّكرُ يَعطِفُ قَدَّهْ (3)
وقد تَرَنّحَ غُصناً واحمَرّتِ الكأسُ وَرْدهْ (4)
وألهَبَ السّكرُ خَدًّا أورى بهِ الوَجدُ زَندَهْ (5)
فكادَ يَشرَبُ نَفسي وكدْتُ أشرَبُ خَدّهْ (6)

[٧٨] [السريع]

اقضِ على خِلّكَ أو ساعدِ عِشتَ بجَدٍّ في العُلى صاعِدِ (7)

(1) قُدَّ: قُطع، الشراك: للنعل.
(2) كشحيه: الكشح ما بين السرة ووسط الظهر. تهامة: كناية عن الانخفاض، والنجد: العلو كنى بهما عن حركتين: سفلية وعلوية...
(3) الأهيف: ضامر البطن. القد: القامة.
(4) احمرت الكأس فشابهت ورد خديه الأحمرين.
(5) أورى: قدح وأشعل. الوجد: لهب الحب. الزَّند: عود النار.
(6) يشرب نفسي: أي: يأخذها مني؛ لشدّة الشغف والهيام.
(7) عشتَ: أي: أحياك الله دائماً، فهو دعاء بصيغة الماضي، كما نقول: وفقك الله؛ أي: نطلب لك التوفيق. الجَد: العظمة والحظ.

فقد بكى جفني دماً سائلاً حتى لقد ساعده ساعدي[1]

[٧٩] [الطويل]

قال أيضاً بمدح الفقيه أبا أمية:

ألا ماء إلاّ فوقَ نصلٍ يُجَرَّدُ ولا ظِلَّ إلاّ تحتَ رُمحٍ يُسَدَّدُ[2]

ولا غَيمَ إلاّ قسطلٌ ثارَ أقتَمٌ ولا بَرقَ إلاّ أشقرٌ جالَ أجرَدُ[3]

ولا سَيرَ إلاّ فوقَ ظَهرِ تَنُوفَةٍ يُراعُ سَرابُ القاعِ فيها فيُرعَدُ[4]

وخَرقٍ سَحيقٍ يملأ الصّدرَ وَحشةً برَجعِ صَهيلِ الطّرفِ فيهِ ويُوقِدُ[5]

طِلاباً لأمرٍ يَركَعُ الرّمحُ عِندَهُ طَويلاً ويَهوي المَشرَفيُّ فيَسجُدُ[6]

وحَوماً على ماءٍ تَدانَى بهِ المُنى ويَنأى بهِ المَسرَى فيَدنُو ويَبعُدُ[7]

طَوَيتُ بهِ تحتَ الضّلوعِ سريرَةً سيُفصِحُ عنها السّيفُ وهوَ مُجرّدُ

وقد فَلّهُ طولُ الجِلادِ كأنّما يُضاحكُ منه مَفرِقَ الفرقِ أدرَدُ[8]

(1) ساعده ساعدي: مسح به دمعه. وفيه جناس ناقص.

(2) ألا ماء: = ألا لا ماء... النصل: السيف. أي: لا تأتي الحياة إلا مغالبة، ولا ظل للراحة إلا بعد العناء.

(3) القسطل: غبار الحرب. أقتم: قاتم، أجرد: الفرس...

(4) التنوفة: المفازة = الصحراء.

(5) الرجع: الصدى.

(6) المشرفي: نوع من السيوف العربية.

(7) وحوماً: من الوحام للحبلى؛ وهو شدة التعلق بشيء من مأكل أو مشرب.

(8) الجلاد: القتال، أدرد: ليس في فمه سن.

وطولُ اعتناقِ المَجدِ كلَّ ثَنيّةٍ تُمَدّ إلى لَمسِ السّماءِ بها يَدُ

علَيها وِشاحٌ للعَقيقةِ مُذهَبٌ يَجُولُ وبُردٌ للغَمامَةِ أربَدُ[1]

وأخضرَ عَجّاجٍ تُدَرّجُهُ الصَّبَا فتُتهِمُ فيهِ العَينُ طَوراً وتُنجدُ[2]

كأنّ فؤاداً بَينَ جَنبَيهِ راجِفاً يَقُومُ بهِ نايُ الحَبيبِ ويَقعُدُ

سأركَبُ منهُ ظَهرَ أدهَمَ رَيّضٍ مَرُوعٍ بسَوطِ الرّيحِ يرتدّ يُزبِدُ[3]

وأمضي فإمّا بَيتُ نَفسٍ كَريمَةٍ يُهَدّ وإمّا بَيتُ عِزٍّ يُشَيَّدُ

وإن غُضّ يوماً دونَه طَرْفُ حاسِدٍ فإنّهما شمسٌ تُنيرُ وأرمَدُ[4]

فلا يَغتَرِرْ بالحِلمِ قَومٌ فربّما تصَدَّعَ عن سقطٍ من النّارِ جَلمد[5]

ولا يَكفُرُوا نُعمَى الغَمامِ فربّما تَدَلّتْ علَيهِمْ صَعقَةٌ تَتَوَقّدُ[6]

---

(1) العقيقة: الشوكة، مُذْهَبٌ = مُذَهَّبٌ؛ أي: موشّى بالذهب. البرد: الكساء، أربد: مغبرٌّ.

(2) أخضر: بحر، أو نهر... تدرجه: تجعل الريح موجه يتحرك، تتهم: تنزل، وتنجد: تصعد، مشتق من (تهامة) و(نجد).

(3) سأركب (فيه) أي: إليه، أو: (أراد لأجله). أدهم: فرس أسود، ريّض: أي: مروّض مدرب، مهيّأ، يزبد: بحر مزبد: أي: هائج.

(4) أي: ممدوحه رجل عظيم، كالشمس في نوره وعظمته. أما ذاك - الحاسد -: فهو: أرمد، منحط.

(5) لا يغتر الجهال بصبر هذا الرجل الرصين؛ فربما سقط عليهم من نار قوته صخور. الجلمد: الصخر.

(6) كفران النعمة: جحودها، أي: لا ينكروا فضله. فربما جاءهم منه ضرٌّ، كما تفعل الصاعقة بالمجرمين.

فقصرُ أناةِ الحِلمِ عَضَّةُ سَطوَةٍ ... تُقيمُ صَغا تلكَ القَنا وتُسَوِّدُ[1]

وإنْ عَصَفَتْ يوماً بهِمْ ريحُ زَجرَةٍ ... ولَفْهُمُ خَطبٌ تَقَعقَعَ مُرعِدُ

فإنّ لإبراهيمَ فَيأةَ رأفَةٍ ... تَعودُ بعَطفِ الحِلمِ والعَوْدُ أحمدُ[2]

وما ابنُ عِصامٍ غيرَ هَضبَةِ عِصمَةٍ ... تُجيرُ وسُقيا رَحمَةٍ تَتَجَدَّدُ

يَسيرُ بهِ في الحَقِّ رأيٌ مُسَدَّدٌ ... على مَنهَجِ التّقوى وعَزمٌ مُؤيَّدُ

فَما تُرعَدُ الأسيافُ إلاّ مَهابَةً ... لمُؤتَمِرٍ في اللهِ يَنْهَى ويَنهَدُ[3]

ولا تُكسَفُ الأقمارُ إلاّ حَسادَةً ... لمُضطَلِعٍ بالمَجدِ يَسعى فيَسعَدُ[4]

ويُذكي وراءَ اللّيلِ عَيناً حديدةً ... يَنامُ بها الدّينُ احتراساً ويَسهَدُ[5]

ويَحلُمُ لا عَن ذِلّةٍ ولَرُبَّما ... سَطا أسَدٌ منهُ وأطرَقَ أسوَدُ[6]

أمَا وسِراطٍ بَينَ عَينَيهِ للهُدَى ... لقَد شادَ أركانَ الهُدَى منهُ سيّدُ[7]

وألّفَ أشتاتَ الفَضائلِ أروَعٌ ... وقامَ بأعباءِ المَكارِمِ أيّدُ[8]

---

(1) بدل الحلم في الغضب سيكون الشر؛ فتعود قوة رمحه فتضرب الأعداء بعد أن سالمتهم وكانت لينة مائلة، عاطفة.

(2) العَود أحمد: مثل يضرب، أي: العودة إلى الرحمة والخير أكثر حمداً ومدحاً.

(3) مؤتمر في الله: يعمل بما يرضي الله، ووفق أمره ونهيه. ينهى وينهد = ينهى وينهض؛ جناس ناقص. نهد للعدو: أسرع لملاقاته.

(4) حساده يريدون غيابه، كما يُحسد القمر المنير، ولا حسد إلا إلى ذي رفعة.

(5) عين ساهرة: كي ينام الرعية آمنين، يذكي: يرسل...، العين: المراقب.

(6) سطا: سيطر ووثب، أطرق: سكت.

(7) سراط = صراط: يدل على الهدى والرشاد.

(8) ألف: جمع، أشتات...: جمع المحامد، كأحسن جمع. أيّد: مؤيد بالتوفيق والسداد.

ودارَ بهِ في مُقلَةِ المَجدِ ناظرٌ وأشرَقَ في حَلْيِ المَعاصي مُقَلَّدُ
وسارَ مَسيرَ النّجمِ هَدْياً ورِفعَةً فغارَ بهِ رأيٌ وأنجدَ سُودَدُ(1)
فطابَقَ منهُ مَنظَراً راقَ مَخبَرٌ وظاهَرَ فيهِ مَولِداً طابَ مَحتِدُ(2)
وحَسبُكَ من لَفظٍ وخَطٍّ قِلادَةٌ تُفَصَّلُ للعَليا ووَشيٌ مُعَمَّدُ(3)
فَلِلّهِ طِرسٌ كلّما اسوَدَّ أسطُراً تألّقَ لَفظاً فهوَ أبيَضُ أسوَدُ(4)
ونَدْبٌ لَبيبٌ يَمشُقُ الطّعنَ كاتباً ويَكفيهِ أُنبُوبٌ من الرّمحِ أملَدُ(5)
يُسَوِّدُ أطرافَ اليَراعِ وإنّما يُحَمِّرُ سُمرَ الخَطّ حينَ يُسَوِّدُ(6)
تَبرّعَ لم يَلجأ إلى الوَعدِ صَمتُهُ وعاقَبَ لم يُقعِدْهُ ضعفٌ فيُوعِدُ
لهُ شيمَةٌ تَندَى فتَشفي منَ الصّدى وتَنقَعُ أحشاءَ الهَجيرِ فيَبرُدُ
تَمُدّ عليكَ الظّلَّ سَرحةُ أبطَحٍ بها ويُغَنّيكَ الحَمامُ المُغَرِّدُ
فمِن نُورِ رأيٍ لَو تَراءى لناظِرٍ لَلاحَ بهِ تحتَ الدُّجُنّةِ فَرقَدُ(7)

(1) شمل رأيه الكل؛ المنخفض والعالي، والقاصي والداني، فظهرت رفعته عالياً. وصارت حكمته مناراً يهتدى بها.
(2) حسن منظره، كما حسن مخبره، وتلك صفات المؤمن. ظاهر: أيد، المولد: الأصل من الولادة. المحتد: الأصل من الأجداد.
(3) كان كأنه علم مشهور، مرفوع على العمد، ظاهر القوة والرفعة.
(4) فيا له من كتاب، كلما كتب فيه سواد؛ لمع حقيقة، وبدا نوراً فهو أسود الشكل أبيض الفعال، وفعله خير من قوله....
(5) يمشق: يسرع برشاقة، أنبوب: رمح. أملد: لين.
(6) فحين يكتب فهو عظيم، وحين يقاتل: يكسو رمحه دم؛ لشدة الحرب.
(7) الدُجنة: سواد الليل، الفرقد: نجم. أي: يظهر صواب رأيه عند مدلهمات المحن، وحوالك الأيام.

ومن حُرّ نبلٍ قد أفاضَتهُ هِمّةٌ فساحَ به في سَفحِ ثَهلانَ مَوردُ[1]
وقولٍ له في مَعقَدِ الحِلمِ حِكمةٌ يَحُلّ بها في اللهِ طَوراً ويَعقُدُ
وحكمٍ لهُ دونَ الدّيانَةِ سَورَةٌ تُقيمَ على جَمرِ العِقابِ وتَقعُدُ[2]
وما السيفُ لولا الخوفُ إلاّ حديدةٌ ولا الرّمحُ إلاّ خُوطَةٌ تَتَأوّدُ[3]
فَيا عارِضاً يَطوي السُّرى طَيَّ رَهبَةٍ فيَستلّ سيفَ البرقِ طوراً ويُغمِدُ
ويَسحَبُ أذيالَ الرَّبابِ على الرُّبى فيَلقَطُ من دُرّ النّدَى ما يُبَدَّدُ[4]
تَحَمّلْ إلى قاضي القُضاةِ تَحِيّةً تَبيتُ بمَلقَى رَحلِهِ تَتَرَدّدُ
تَضُوعُ كما فاحتْ معَ الفَجرِ روضَةٌ وطابَ بريحِ المَندَلِ الرّطبِ مَوقِدُ[5]
وتُهوي إلى لَثْمِ البِساطِ وإنّما تُصَلّي إلى رُكنِ المَعالي فتَسجُدُ[6]

[٨٠] [المتقارب]

ألا طَمّ بَحرُ أتيٍّ طَمَا وأجرَى بكَفّيْ سَماءٍ تَجُودُ[7]

(1) ثهلان: جبل، أي: انتشر فضله فعم السهل والجبل.
(2) أي: لا تأخذه في الله لومه لائم؛ إذا انتهكت الحرمات، السورة: السطوة.
(3) خوطة: الخوط: الغصن الناعم، تتأودّ: تعوج.
(4) الرباب: السحاب الأبيض؛ أي: يرتفع شأنه.
(5) تضوع: تفوح وتنشر، المندل: عود طيب الريح.
(6) شبه التحية إلى الفقيه كأنها عطر تأتيه، ذليلة متواضعة، كأنها راكعة ساجدة، والتواضع للعظماء حب ومودة وعرفان. كناية عن الرحمة والمودة.
(7) لقد عظم الأمر، حتى كاد أن يفرق البحر، وكادت السماء بمطرها تغمر الكل.

فأهوَتْ تَخُرّ هناكَ البُنَى كما تَتَلَقّى المُلُوكُ الوُفُودْ[1]
وباتَتْ كأنّ عليها صَلاةً فبَعضٌ ركوعٌ وبعضٌ سُجودْ

[٨١] [الكامل]

قال يرثي الوزير أبا محمد بن ربيعة:

رَفَعَتْ عليكَ عويلَها الأمجادُ وجَفَتْ كَريمَ جَنابِكَ العُوّادُ[2]
وتكَنّفَتْ شَكواكَ عن خَطبٍ دهَى هَدّتْ لهُ أركانَها الأطوادُ[3]
سَلّتْ عَتادَ الصّبرِ فيهِ صَبابَةٌ ما لي بها غَيرَ الدّموعِ عَتادُ
للهِ أيُّ خَليلِ صِدقٍ مُخلِصٍ أهوى بهِ رُكنٌ ومالَ عِمادُ!
خَطَمَ القَضاءُ بهِ قَريعاً مُصعَباً فانقادَ يَصحَبُ والجِمامُ قِيادُ[4]
جارَيتُهُ طَلقَ الحَياةِ إلى الرّدَى فحَوَى بهِ قصَبَ السّباقِ جَوادُ[5]
كنّا اصطَحَبنا والتّشاكُلُ نِسبَةٌ حتى كأنّا عاتِقٌ ونِجادُ[6]

---

(1) وهذا السيل : حطم ما بُني، فمالق كميل الضيوف تحية لملوكها وكأنها ركعاً سجداً، فميل، وهدم، ودمار. . .
(2) جفت: بَعُدت. العواد: الزّوار.
(3) تكنّفت: تكنف الشيء واكتنفه: صار حواليه. وتكنفوه من كلّ جانب، أي: احتوشوه الأطواد: جمع (طود): جبل عظيم.
(4) خطم: ضربه على أنفه، كناية عن موته. القريع: الشديد الداهية، والموت قائد للكل، وهم له صاغرون.
(5) طلق الحياة: مشرئبًا، راغباً، فكان يسرع للموت كالجِيَاد في السبق.
(6) وكان هذا الوزير صاحباً لي، وكنا كمثل الكتف وعلاقة السيف، لا ينفكان.

ثُمّ افتَرَقنا لا لِعَودَةِ صُحبَةٍ ... حتى كأنّا شُعلَةٌ وزِنادُ

يا أيّها النّائي ولَستَ بمُسمِعٍ ... سَكَنَ القُبُورِ وبَينَنا أسدادُ[1]

ما تَفعَلُ النّفسُ النّفيسَةُ عندَما ... تَتَهاجَرُ الأرواحُ والأجسادُ؟

كُشِفَ الغِطاءُ إليكَ عن سرّ الرّدى ... فأجِبْ بما تَندَى بهِ الأكبادُ[2]

فوَراءَ سِترِ اللّيلِ مُضطَرِمُ الحَشا ... لا يَستَقِرّ بهِ هناكَ مِهادُ[3]

لم يَدرِ إلاّ يومَ موتِكَ ما الأسَى ... فكأنّ موتَكَ للأسَى ميلادُ

وكَفاهُ مَجداً أن يَقُولَ وللدّجَى ... فَجرٌ لهُ مِنْ دَمعِهِ أمدادُ:

حتّامَ أندُبُ صاحباً وشَبيبَةً ... فتَفيضَ عَينٌ أو يَحِنَّ فُؤادُ[4]؟

أقصِرْ فلا ذاكَ الخَليلُ بآيبٍ ... يَوماً ولا ذاكَ الشّبابُ يُعادُ

فقُصارُ مُجتَمَعِ الأصاحبِ فِرقَةٌ ... ومَحارُ أنوارِ الشّبابِ رَمادُ[5]

فيمَ التّلُوُّ وقد تَحَمّلَ صاحبٌ ... شَطّتْ بهِ دارٌ وطالَ بُعادُ[6]؟

---

(1) أسداد: جمع (سد): حاجز. ومنادي القبور لا يُسمعها، فإنك لا تسمع الموتى كما لا تُسمع الصم.

فلستَ بمسمعٍ موتى كما لا تُسمع الصم

(2) والميت يرى ويذوق طعم الموت ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ...﴾ [ق: 22] فأجب؛ ولكنه لا يجيب، لكنها للعبرة والموعظة.

(3) مضطرم: ملتهب، وهي صفة لشاعرنا تجاه محبوبه الوزير الفقيد.

(4) حتام: حتى: الجارّة، و(ما) الاستفهامية، حذفت الألف منها لدخول حرف الجر عليها. الصاحب: المثيل في العمر، والشبيبة: من الشباب.

(5) المحار: المرجع.

(6) فيم: (في): حرف جر، (ما): استفهامية، في محل جر، وقد حُذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها.

أتبعتُهُ قلباً لهُ مِن لوعةٍ ... زادٌ ومن عينٍ تفيضُ مَزادُ

فَدٌّ تبسّمَ عنهُ صَدرُ المُنتَدَى ... طَرَباً بهِ واهتزّتِ الأندادُ[1]

واخٍ لهُ ودٌّ لا أخٍ لولادةٍ ... وأمَسُّ مِن نَسَبِ الولادِ وَدادُ[2]

مَلَكتهُ غَشيَةُ نَومةٍ لا تَنجَلي؛ ... ولكلّ عينٍ نَومةٌ وسُهادُ

وَدّعتُهُ تَوديعَ مُكتَئِبٍ ولا ... غَيرَ المَعادِ لِلُقيَةٍ ميعادُ

ونَفَضتُ منهُ يدي بعِلقٍ مَضَنّةٍ ... فُتّتْ بهِ الأكبادُ والأعضادُ[3]

وتَرَكتُهُ والمَجدُ يُرغِمُ أنفَه ... متَوَسّداً حَيثُ التّرابُ وِسَادُ

في مَوطِنٍ نَزَلَتهُ جُرهُمُ قَبلَهُ ... وتَحَوّلَتْ إرَمٌ إلَيهِ وعادُ[4]

أمَمٌ يَغُصّ بها الفَضاءُ طَوَتهُمُ ... كفُّ الرّدى طَيَّ الرّداءِ فبادُوا[5]

سادوا وقادوا ثُمّ أجلى جَمعُهُم ... عن وَحدَةٍ فكأنّهم ما قادُوا

عَفَتِ البُناةُ على اللّيالي والبُنى ... وتَلاحَقَ الأمجادُ والأوغادُ[6]

---

(1) الفذّ: الفرد، لا مثيل له. الأنداد: جمع (نِد): نبات يستعمل عوده طيباً (بخوراً).

(2) الولاد = الولادة، وهو على مبدأ: رُبّ أخ لك لم تَلده أمك. وكما قال سلطان العاشقين ابن الفارض في ياثيته:

نسبٌ أقرب في شرع الهوَى ... بيننا من نسب من أبوَيْ

(3) عِلْقٌ مضنّة: نفيس، وهو مما يُضَنُّ به، فلا يُفرّط فيه. فُتّتْ: أي: تفتت.

(4) جرهم، إرم، عاد: أقوام سادت ثم بادت، صارت أثراً بعد عين.

(5) يغص بها الفضاء: كناية عن كثرتها. وطوتهم كطي الثياب، فذهبوا.

(6) عفت: اندرست، امّحت، البناة: جمع (بان). تلاحق الأمجاد والأوغاد؛ لأن الموت لم يفرق بين عزيز وحقير، فالموت لا محالة بهم نازل، وما نزل بقوم إلا أخذهم.

ولـرُبّـمـا ذَبّـوا وذادوا عـن حِـمَـى مَـلِـكٍ هَـوَى فـكـأنّـهُـم مـا ذادُوا[1]

فأصِخْ طَويلاً هل تَعي من مَنطقٍ؛ وانـظُـرْ مَـليًّا هـل تَـرَى مـا شـادُوا؟

زُمَـرٌ يُـعَـدّ بـهـا الـحَـصَـى مِـن كَـثـرَةٍ ولَـرُبّـمـا فَـنِـيَـتْ بـهـا الأعـدادُ

ألـوى بـهـم وكـلّ رَكـبٍ سـابِـقٌ زَمَـنٌ حَـدا بـرِكـابِـهِـم يَـقـتـادُ

ورمَـى رَبـيـعَـةَ بـالـخُـمُـولِ وإنّـمـا كـانُـوا بـعَـبـدِ اللهِ فـيـهِـم سـادُوا

بـأغَـرَّ وضّـاحِ الـجَـبـيـنِ؛ كـأنّـهُ تَـحـتَ الـدّجُـنّـةِ كـوكَـبٌ وَقّـادُ[2]

مُـتَـبَـسِّـمٌ فـي هِـزّةٍ فـكـأنّـهُ غُـصـنٌ تَـفَـتّـقَ نَـورُهُ مَـيّـادُ[3]

وطـىءَ الـسّـمـاكَ بِهِ التّواضعُ رِفعةً فـكـأنّـمـا إيّـاهُ إيّـجـادُ[4]

ألـقَـى الـجِـمـامُ بِرَحـلِهِ فـي مَـنـزِلٍ نَـزَلَـتْ بِـهِ الآبـاءُ والأجـدادُ

يَـعـلـو بِهِ نَـفَـسٌ وتَـدمَـعُ مُـقـلَـةٌ فـيُـراحُ طَـوراً تُـربُـهُ ويُـجـادُ[5]

فَـوَقَـفـتُ أنـدُبُ مـنـهُ شِـلـواً داثـراً ما إن يُحِسّ وهل يُحِسُّ جَمادُ[6]؟

---

(1) ذبّوا: منعوا وحموا، وذادوا: مثلها.

(2) الأغر: السيد، وضاح الجبين: صادق اللهجة.. الدجنة: الليل وظلمته. فكأنه نور يقتدى به في المحن.

(3) تراه دائماً مبتسماً، لم يأبه لأعدائه، ميّاد: يتمايل خيلاء وسعادة.

(4) السّماك: نجم، في الشمال، ينير. وطىء السماك: كناية عن رفعة قدره؛ خلقاً وديناً وقوة وتواضعاً. وكان تواضعه: رفعة وعلواً، كما كان نصره: قدراً وشأناً.

(5) ومن كثرة الدمع: سقيت تربته، وتنسمت العطر من زائريها، محبة فيه. يجاد: يغاث بالمطر.

(6) الشلو: كل عضو بعد البلى والتفرّق. فكان يدور حول القبر علّه أن يجد بغيته! وأنى له ذلك؟ وهو في أطباق الثرى.

تَمحُو صَحيفَةَ صَفحَتَيهِ يَدُ البِلى ... عَبَثاً وتَطوي ذِكرَهُ الآبَادُ

فَخَلا بِرُغمِ المَجدِ منهُ مَنزِلٌ ... مَلأتْ مَدامِعَها بِهِ الأمجادُ

لَوَتِ الضَّلوعَ به الأصادقَ لوعةٌ ... ولَرُبَّما رَقَّتْ بِهِ الحُسّادُ[1]

مُتَقَلِّدٌ بالدّمعِ حَلياً كُلّما ... عَطِلَتْ به من حَلبِها الأجيادُ[2]

يَبيَضّ مُلتَحِماً ويُظلِمُ وَحشَةً ... فكأنّما ذاكَ البَياضُ حِدادُ

فَبَكاكَ من قَبرٍ كَريمٍ عارِضٌ ... زَجِلٌ لهُ مِن رَنّةٍ إرعادُ

نُحِرَ العَزاءُ عَلَيهِ لم تُنحَرْ بِهِ ... إبِلٌ ولم تُعقَرْ عَلَيهِ جِيادُ[3]

وسَقاكَ وابِلُ رحمَةٍ يَغشَى بها ... جَنَباتِكَ الوُرّادُ والرُّوّادُ

تَهفُو البُرُوقُ بجانِبَيهِ كأنّما ... عُقِرَتْ بها خَيلٌ عَلَيكَ وِرادُ[4]

فَطيبِ تُربِكَ أيُّ بَيتِ قَصيدَةٍ ... لو أنّ ذاكَ البَيتَ كانَ يُعادُ

لا تَلتَقي عَينٌ عَلَيهِ ونَومَةٌ ... لَيلاً ولا جَنبٌ بِهِ ومِهادُ

واللّيلُ فُسطاطٌ هناكَ مُطَنَّبٌ ... ضُرِبَتْ لهُ من أنجُمٍ أوتادُ[5]

---

(1) الحسرة أثرت على الزائرين فانحنوا أمامه؛ باكين، مترحمين عليه، حتى الحساد لأنه صادق، بر، رحيم.

(2) الحُليّ: الزينة، والحَلي: الصفات. فلم يوجد له مثيل من مثل صفاته!.

(3) نحر العزاء: ذبح، فلم يوجد له نظير، تُعقر: تضرب قوائم الفرس، كي لا يقاتل بعد.

(4) الخيل الوراد: التي يكونَ لونها بين الكميت والأشقر.

(5) فسطاط: بيت، أو خيمة تسكن في الترحال والحرب، مطنب: مشدود بقوة. وأوتاد: نائب فاعل (ضُربتْ). فكأن الليل قد خيم عليه، لا ينفك عنه، والنجوم صارت أوتاداً! وهذا تشبيه مؤكد، تعددت طرق التشبيه، وصار وجه التشبيه مأخوذاً من متعدد.

وكَفَى مَعاداً للتّلاقي في الكَرى لَو كانَ يَسمَحُ بالخَيالِ رُقادُ

[٨٢] [الكامل]

حَيّا بها ونَسيمُها كنَسيمِهِ فشَرِبتُها من كَفّهِ في وُدّه[1]
مُنساغَةً فكأنّها من رِيقِهِ محمَرّةً فكأنّها مِن خَدّه[2]

[٨٣] [الطويل]

قال سالكاً مسلك ابن الرومي في ذم الورد:

ألا قُل لذاتِ الخالِ عَنّيَ إنّني لأرغَبُ عن خالٍ تَطَلّعَ في خَدّ[3]
وزَهّدَني في ذلكَ الخالِ نسبَةٌ أراها بخالِ الخَدّ من جُعَلِ الوَردِ[4]

[٨٤] [الكامل]

قال سالكاً طريق المعري في لزوم ما لا يلزم:

أنّى تُطاوِلُني ودوني بَسطَتا جَدٌّ يُساعِدُني وجَدٌّ يُسعِدُ[5]؟

(1) الشراب من كف الساقي هو الأجمل، على مبدأ (ساقي القوم آخرهم شرباً).
(2) منساغة: صيغت وهُيّأت، من ريقه العذب (عذبٌ سائغ) واحمرار الكأس من حمرة وجنتيه!. هذا من أجمل ما قيل، لولا أنه تشبيب، غفر الله له!!
(3) الخال: شامة على الخد، منهم من يجعلها زيادة في الحسن. أرغب عنه: أي: أعافه، ولا أريده. أرغب فيه: أي: أريده وأهواه.
(4) النسبة في الجعل (الخضراء المعروفة)؛ وذلك أنها تظهر في الربيع، تمشي على الورود؛ لهذا كره الخال شاعرنا.
(5) بين (يساعد) و(يسعد): جناس ناقص. الجد: الحظ.

ها قَد حَلَلتُ وللثَّقَلقُلِ غايَةٌ في حَيثُ يُشرِقُ ثمّ يُشرِفُ مَقعَدُ[1]

طُلتُ السّماءَ فهَل سَمِعتَ بحيلَةٍ تَرقَى بها نَحوَ السّماءِ وتَصعَدُ؟

إلزَمْ ثَراكَ وغُضَّ طَرفَكَ ذلّةً فمَكانَتي أنأى عليكَ وأبعَدُ[2]

ولئِنْ طَرِبتُ وقد عرَتنيَ وَعكَةٌ فاللّيثُ يَبرُدُ والمُهَنّدُ يُرعَدُ[3]

[٨٥] [الكامل]

طُرُقُ الرّجالِ إلى المَعالي جَمّةٌ شَتّى فَدانٍ قاصِدٌ وبَعيدُ[4]

وابناكَ إن لم يَمثُلا في خِلقَةٍ فكلاهُما في ما يَرُومُ سَديدُ

كرَماً فهَذا في مَفارِقِ عَصرِهِ تاجٌ وذاكَ بصَفْحَتَيهِ فَريدُ[5]

كالرّمحِ والقَلَمِ القَصيرِ لنِسبَةٍ وكِلاهُما في ما يَنُوبُ حَميدُ[6]

(1) (يشرق)، (يشرف)؛ لزوم؛ كما في حالة المعري.

(2) ثراك: ترابك؛ أي: لا تسأل أحداً حاجةً، كي لا تذل. أو يقول لحاسده: دعك من العلو ومزاحمتي؛ فلن تصل إليَّ فأنا في رفعة وعلياء، وأنت الأسفل والأدنى.

(3) ويقول: إنني شبه الأسد، ولو أنني أصبت بوعكة، فهذا شأن العظماء والأقوياء، ألا ترى أن الليث يتعرض لذلك، والسيف يرعد حين يهتز ضارباً.

(4) فـ (دان) اسم منقوص؛ إذا نُوّن حُذفتْ ياؤه رفعاً وجراً وبقيت في حال النصب. (قاضٍ، قاضياً).

(5) مفارق العصر: نادرة الزمان، في الكرم والجود والرفعة. صفحتيه: وجنتيه؛ أي: في الحسن والجمال.

(6) الرمح: قصير، والقلم القصير؛ كلاهما في محلهما عظيمان

ففي الحرب ذاك الرمح أعلى مكانة وفي الأدب العالي يراعك غيدُ

[٨٦] [الكامل]

ما إن دَرَى ذاكَ الذّميمُ وقد شَكا من نَيلِ مُمتَدِحٍ ورَمحِ جَوادِ[1]
هَل يَشتَكي وَجَعاً بِهِ في سُرّةٍ بالسّينِ أم في صُرّةٍ بالصّادِ[2]

(1) نيل ممتدح: عطاء ممدوحه. رمحه الجواد: ضربه برجله.
(2) الوجع في السرة: ألم في البطن. الوجع في الصرة: فقر وعوز.